العدد (1820) السنة السابعة - الأحد (13) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـــواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

انعكاسـن أمراضـن وأخطـاء السياسـة العربيـة علـى الشـارع

ارتكبت الأنظمة العربية والأحزاب العربية أخطاء كثيرة في حق الشارع العربي. وأوقعت هذه الأنظمة وهذه الأحزاب الشارع العربي في محنة قوامها الارتباك، والحيرة، وغموض الرؤيا. وقد أفرزت هذه المحنة – بالتالي - خطاباً عربياً زاعقاً، تندرج عناوينه تحت الشعور بالعجز، إلى الشعور بالغضب. وهو شعور مستهلك، وعابر، في المزاج العربي، يؤدي إلى شعور بالاستقالة من الحياة ذاتها. وهو ما نطلق عليه موات الشارع العربي، الذي عرفناه منذ سنوات طويلة.

شاكر النابلسي

تظاهرات في فلسطين

لماذا لا يوجد رأي عام عربي ؟

هناك سؤال حائر، يردده دائماً المعلقون العرب والغربيون، وهو:

لماذا لا يوجد رأي عام عربي، تحتكم إليه الأنظمة العربية في قضاياها العامة؟

يرى بعض المحللين، أن هذا لا يعود إلى الجماهير، وإنما يعود إلى السلطات الحاكمة في العالم العربي، التي لا تتيح هامشاً كبيراً من الديمقراطية. وهذه المقولة ليست كلها صحيحة. فالديمقراطية كالدواء يجب أن تُعطى بحساب ودقة. والديمقراطية بذرة سياسية صالحة، يجب أن تهيأ الأرض الصالحة لإنباتها. وهذا الإنبات، لا يتم إلا بالقضاء على الأميّة ورفع كفاءة التعليم، والتخلص من التعليم الموجه ضد تكفير الآخر، ومناصبته العداء، وفتح النوافذ لدخول الهواء النقي من كافة الجهات الأربع.

الانفصام التام بين ما يُقال وما يُفعل

لقد عانى الشارع العربي، من العقل العربي المستباح، والانفصام التام، بين ما يُقال وبين ما يُفعل. بحيث أن مبدعي الأمة استقالوا من مهنة توعية الشارع العربي، وغابوا أو غيّبوا، وتركوا الشارع العربي يُعرب عن غضبه من خلال الكوفية (الحطة) والشال، والتظاهرات، والتحليلات الجوفاء والرعناء، التي تملأ معظم الفضائيات العربية. وبقي الشارع العربي مجرد (هبّات) غضب عصبية، عابرة، كسحب الصيف، لقضايا كبيرة مستمرة.

عجز النقد العربي النظري

لقد لقي الشارع العربي معاناة كبيرة، من عجز النقد النظري، والحركات الاجتماعية (الاتحادات، النقابات، الجمعيات، الأحزاب، وقوى المجتمع المدني كافة) من أن يقوم كل منها بمفرده في تفعيل عملية التغيير، في بنية الواقع. وغدت الأزمات الحادة التي تجتاح الشارع العربي مفجراً غير ثوري، لإمكانية تحقيق تربيات اجتماعية جديدة، تتركز حول محاور رئيسية ثلاثة: الحداثة، والديمقراطية، وتحرير المرأة.

تغييب الشارع العربي

لقد لاحظ كثير من المحللين، أن الشارع العربي منقطع عن مجريات السياسة، والفهم فهماً عقلانياً لما يدور في هذا العالم. فالشباب العربي لا يقرأ. والكاتب والناشر في أزمة حادة. وأهم كتاب في العالم العربي، لا يبيع أكثر من ثلاثة آلاف نسخة. في حين أن ألبوم غنائي (تنطيطي) سخيف من غناء (القُرداتية الجُدد) يبيع عشرات الآلاف من النسخ. ومجلات أدبية ثقافية كثيرة ورزينة، توقفت عن الصدور (دراسات عربية، الكرمل، المهد، وغيرها) وأخرى تفكر في التوقف عن الصدور (الآداب وغيرها) لخسارتها الفادحة، نتيجة لانصراف القراء عنها. في حين أن مجلات "النجوم" الغنائية والسينمائية الرخيصة، توزع عشرات الآلاف من النسخ. وهذه فضيحة الأميّة الثقافية، التي يغرق في نومها العسلي العالم العربي. ونتيجة للأميّة الأبجدية، التي تعتبر من أكبر نسب الأميّة في العالم، حسب تقارير عدة من الأمم المتحدة للتنمية البشرية. ففي مطلع القرن الحادي والعشرين، بلغ عدد الأميين البالغين من العرب ٦٥ مليوناً، ولا يتوقع أن يزول هذا التحدي سريعاً. فما زال حوالي عشرة ملايين طفل في سن التعليم، غير ملتحقين بالمدارس. ويرى بعض المراقبين لحراك الشارع العربي في العام ٢٠٠٩ أن الطلبة الذين تشكّل وعيهم على ضوء الضربات الأمريكية المستمرة للعراق وفلسطين، كانوا من جيل جديد، انقطعت صلته بالحركة الوطنية ربع قرن، ووضعته الظروف في مواجهة أمريكا وإسرائيل مباشرة من منطلقات سياسية متعددة. وكان هذا الجيل جيلاً بلا أحزاب سياسية مؤثرة، وقوية.

الاعتراف بالمسؤولية ضرورة أخلاقية

إن عدم نقد الذات، والاعتراف بجزء كبير من مسؤولياتنا عما يجري في العالم العربي ككل، من الأخطاء الكبيرة، التي أورثتها الأنظمة العربية والأحزاب العربية للشارع العربي. فعدم الاعتراف بمسؤولياتنا الجماعية، لا يعكس فحسب ضرورة أخلاقية، أو يؤكد شجاعة أمة – وهي تعبُر نفقاً تاريخياً مظلماً، تملؤه الأشباح، والخفافيش، والأموات المرعبة – بل لأن مثل هذا الاعتراف، هو البداية الصحيحة والسويّة والمنهجية، إذا ما أردنا حقا تجاوز المأزق العربي الراهن.

فقد قيمتين أساسيتين

لا شك لكل ذي بصر وبصيرة أن يدرك، بُعد مشروعنا الحضاري عن المنال. فالعرب الذين يمثلون الشارع العربي والرأي العام العربي، فقدوا قيمتين أساسيتين: قيمة العلم وقيمة العمل. فالمشروع العربي النهضوي – إن وُجد – يفتقر بشدة إلى منهاج عقلاني على مستوى النظرية والتطبيق. فعلى مستوى النظرية، ليس لدينا معيار منهجي حقيقي في الحكم على الأشياء. فالنقمة لدينا تصبح نعمة. والهزيمة تصبح نصراً. ونظام التعليم المتعثر، تجربة يُشيد بها العالم! وعلى مستوى التطبيق، يكفي إلقاء نظرة على الأرقام المخصصة للبحث العلمي، في الموازنات السنوية للدول العربية. أما قيمة العمل فقد غابت، وأصبح حق الصياح في الشارع العربي، بديلاً عن واجب العمل الشاق، في كافة المجالات، كما يقول سليمان عبد المنعم ("الواقع العربي.. محاولة للفهم لا أكثر"، جريدة "الأهرام"، ٢٠٠٢/٥/٢).

الهيجان والتشنج بدل التفكير والتفكر

منذ زمن، وعلماء الاجتماع العرب، يلاحظون أن الشارع العربي ينساق إلى العواطف السياسية المهيجة، دون إدراك سياسي علمي لمصلحة الوطن. واضطرار الأنظمة العربية في بعض الأحيان، إلى السير وراء هذا الشارع تجنباً لكارثة الانقلاب العسكري على النظام. فقد رأينا مثلاً، كيف أن الحكومة الأردنية في ١٩٥٥ استقالت، ورفضت الدخول في "حلف بغداد"، نزولا عند رغبة الشارع الأردني المعبأ من الناصريين والشيوعيين، في ذلك الوقت، رغم ما كان سيؤمنه هذا الحلف من مساعدات عسكرية ومالية للأردن في ذلك الوقت، باعتراف معارضيه – فيما بعد – من السياسيين الأردنيين. ومن هؤلاء، نعيم عبد الهادي الوزير الأردني، الذي كان من أشد المعارضين لحلف بغداد (أنظر: سليمان الموسى، "أعلام من الأردن"، ص ٣٢). ولكن الشارع الأردني لم يأخذ بالحقائق التي كانت مطروحة في ذلك الوقت، وأخذ بخطابات عبد الناصر، وعنتريات أحمد سعيد من إذاعة "صوت العرب". التي "أتاحت لكثير من الجماهير أن تثقف سياسياً وبشكل يومي جذاب وعاطفي" كما قال المؤرخ السياسي السوري جورج جبّور ("الفكر السياسي المعاصر في سوريا"، ص ١٨٩). وهذا التأثير لم يقتصر على المدنيين فقط، وإنما امتد إلى العسكريين أيضاً. ويقول الفريق السوري عبد الكريم زهر الدين في مذكراته: "إن الضباط السوريين كانوا يصدقون كل ما كان يُذاع من صوت العرب" (أنظر: جورج جبّور، "الفكر السياسي المعاصر في سوريا"، ص ١٩٠).

ابتزاز الشارع العربي لعبد الناصر

ومن المعلوم أن عبد الناصر بعد العام ١٩٦٧ ، أيّد قيام الأحلاف العسكرية والسياسية. وقال في مجلس الشعب المصري: "عايزين نطور تعاملنا مع السوفييت، بحيث يصبح ارتباطهم بنا مثل ارتباط أمريكا بإسرائيل" ("أوراق عبد الناصر السرية"، جريدة "الأخبار"، ١٩٧٨/١١/١٠) كذلك فقد رأينا، كيف كان عبد الناصر ينساق إلى نداءات الرعاع والدهماء (الجماهير). فقد كان عبد الناصر في سياساته الخارجية بشكل عام، أسير الشارع العربي العاطفي، وخاصة بعد معركة السويس في ١٩٥٦ . والباحث يصاب بالدهشة الشديدة لدى قراءة العديد من خطب عبد الناصر الجماهيرية، وتصريحاته الموجهة للنخب العربية المليئة بالتشدد والإصرار على "تحرير فلسطين". وهي تصريحات عنترية، وبيانات نارية، كانت تتناقض مع جوهر كثير من سياساته، التي كانت معتدلة وحريصة، وقامت على أساس المواجهة الحضارية الشاملة، بعيدة المدى، للخطر الإسرائيلي ، وعدم وضع أية خطة عاجلة لتحرير فلسطين. وهو إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى ابتزاز الشارع العربي لعبد الناصر، ومزايدات هذا الشارع على سياسة عبد الناصر تجاه المسائل القومية. وهو الذي كان يقوم بردود أفعال على تلك المزايدات المشبوهة. وكان هذا الابتزاز، هو الذي دفع عبد الناصر إلى خوض حرب ١٩٦٧ ، دون أن يكون مستعداً لها تمام الاستعداد، مما أدى إلى الهزيمة الماحقة عام ١٩٦٧.

مثال آخر على ابتزاز الشارع للقادة

لقد رأينا مثلا في ١٩٩٠ ، كيف كان الشارع الأردني إلى جانب العراق في غزوه للكويت، طمعاً في الذهب العراقي فيما بعد. ولكن الرياح جاءت بما لم تشته السفن. فلا طال الأردنيون عنب الشام، ولا بلح اليمن كما يقال. فهم لم يطولوا ذهب العراق الذي احترق في حرب الخليج. وهم حرموا كذلك من الأبواب التي كانت مفتوحة أمامهم في السعودية، والكويت، ودول الخليج الأخرى. وقد اضُطر النظام الأردني، إلى مسايرة شارعه، وهو النظام العقلاني المتزن، الذي يدرك تماماً أنه يسير في اتجاه يخالف مصالح الوطن. ولكن كما قلنا في كتابنا "السلطان.. دليل السياسة لحفظ الرئاسة" فالنظام في هذه الحالة، كان يفضّل "عاصفة تفوت ولا عهد يموت". وهي عاصفة ستهبّ وتمضي، شرط ألا تقترب من الكراسي أو تعصف بالمراسي.

دور القيادة الفلسطينية

كذلك، فإن القيادة الفلسطينية في العام ٢٠٠٠ رفضت التسوية المطروحة في "كامب ديفيد"، أو ما سُمي "خطة كلينتون"، تحت ضغط الشارع الفلسطيني، الذي لم يكن يقرأ التاريخ جيداً . مما أدى إلى مجيء شارون إلى الحكم ، وقيام المجزرة الجديدة للفلسطينيين، التي أذكرتنا بمجازر صبرا وشاتيلا، وخسارة الفلسطينيين لكل ما بنوه خلال ١٩٩٤ – ٢٠٠٢ في الضفة الغربية، والذي تكلّف مليارات الدولارات، إضافة إلى أكثر من ثلاثة آلاف شهيد. ولكن اعتبر بعض المحللين في ذلك الوقت، أن تجاهل عرفات لضغط الشارع الفلسطيني، وبما كان سيؤدي إلى كوارث وسياسة فاشلة. ولكن تبين فيما بعد، أن خضوع عرفات للشارع الفلسطيني العاطفي، في تلك الظروف، هو الذي أدى إلى كارثة، وإلى سياسة فاشلة في الضفة الغربية. وقد اضطر ياسر عرفات إلى قبول هذه الخطة في شهر يونيو من العام ٢٠٠٢ ، ولكن بعد فوات الأوان ، وبعد أن ألغت إسرائيل اتفاقية أوسلو ١٩٩٣، وهدمت كل ما بناه الفلسطينيون منذ العام ١٩٩٤ ، وسحبت أمريكا البساط من تحت سلطة الحكم الذاتي. فالسياسة العربية هي دائماً "سياسة بعد فوات الأوان". وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على قصر نظر الشارع العربي من جهة، وخداع الأنظمة العربية لهذا الشارع من جهة أخرى، وذلك بعدم مواجهته بالحقيقة والسير خلفه، وهي تعلم أنه على خطأ، ولكن ضماناً لاستمرار حكم هذه الأنظمة، وجرياً على القاعدة السياسية العربية التي تقول: "عاصفة تفوت ولا عهد يموت".

مصر لا تُلدغ من جحر مرتين!

لقد فطنت بعض الأنظمة العربية – ومنها مصر في عهد مبارك – إلى خطر الانزلاق وراء مطالب الشارع العربي العاطفية.

ففي العام ٢٠٠٢ ، وعلى إثر قيام مظاهرات عارمة في العالم العربي، تناشد مصر والأردن بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وإعلان الحرب عليها، نصرةً للشعب الفلسطيني، قال الرئيس مبارك حينها، إن زمن القرارات العنترية، قد مضى. وقال حسن أبو طالب (الخبير المصري بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في صحيفة "الأهرام") أنه ليس بخاف أن تعبير العنترية معطوف ضمناً على ما هو مخزون في الذاكرة العربية الجماعية لتلك المغامرات الشهيرة لواحد من مشاهير التراث العربي في الجاهلية، وهو عنترة بن شداد.

وهذا التعليق يبرز جملة قيم ومبادئ، حرصت عليها السياسة المصرية، منذ ربع قرن، وهي عدم الانزلاق في حرب نظامية ضد إسرائيل. والعمل على احتواء الأطروحات الراديكالية، التي تُطرح كأسلوب لمعالجة الصراع العربي – الإسرائيلي.

الديمقراطيـة الافتراضيـة للمدونـات الالكترونيـة فـي مواجهـة السلطـة

د. صفد حسام الساموك

يمثل الاتصال الالكتروني منظومة جديدة تختلف عن المنظومة المشهدية التي كان يجسدها التلفزيون، وتحقق مجالاً شبكياً يتحول فيه الفرد باستمرار ما بين موقعي الإرسال والتلقي، وتنصهر في داخله العوالم الفردية وتمثل شبكة الويب فضاءً جماعياً يشترك المستخدمون في إنتاجه... وهو بهذا المعنى يمكن النظر إليه على انه نموذج تواصلي جديد، لا يتعلق بعملية بث مركزية كانت تقودها السلطة، لاسيّما في دول العالم الثالث لسنوات طوال، ولكن يتفاعل داخل حالة ما، يُسهم كل فرد في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي، وصولا الى ما يمكن وصفه بالموطنة الرقمية والديمقراطية الافتراضية.

الذات الجماعية الناشطة

توصلت دراسات عربية معاصرة إلى ان الانترنت بوصفه العنصر الرئيس في المنظومة الشبكية التفاعلية قد احدث تغييرات بنيوية وفسح المجال على وفق ذلك بقيام تعددية إعلامية افتراضية، أسهمت بالتالي بما يمكن النظر إليه على انه تعزيز الديمقراطية الافتراضية، التي لا يمكن لنُظم السلطة مواجهتها بوسائلها التقليدية ومن خلال أدواتها الروتينية في إحكام قبضتها على السلطة.

ويذهب الفرنسي بيار ليفي إلى: إن انبثاق المنظومة التفاعلية الالكترونية يعني نهاية الجمهور وولادة الذات الجماعية الناشطة، وهذا هو الحل البديل لمجتمع المشهد الذي كان يجسد التلقي الساكن غير الفاعل، ولا يهم إن كانت المضامين المتداولة في هذه المنظومة علامات أو إيقونات أو رموزاً.. وما يمتاز به هذا النموذج، عن الأول التقليدي غير المتكافئ الذي كان يخدم النخب التي تتحكم في إنتاج الخطابات العامة، ولا يضمن التبادل والتفاعلية بين المرسل والجمهور، إن النموذج الجديد الذي تُسهم التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وبخاصة الانترنت، ومتغيرات العصر في تشكيله، كونه غير مركزي يُيسر للأفراد إمكانيات إنتاج الخطابات والمشاركة في الاتصال العمومي، وما يميزه أيضاً انه لا يتعلق فقط بالكثرة المعلوماتية، ولكن بتعميم القدرة على الكلام للأفراد، ويسهم في تشكيل فضاء عمومي أكثر انفتاحا، إذ لم يُعد التواصل العمومي يقتصر على النخب السياسية والثقافية من أحزاب وجمعيات وغيرها.

ونعتقد انه من دون أدنى شك، بان ولوج المتلقي العادي بموجب النموذج التواصلي الجديد في في العملية الديمقراطية الافتراضية أضحت ميسّرة ما أتاحه النموذج الأخير من إمكانيات هائلة ومتاحة في مجالات التعبير عن الفكر والرأي، والوصول إلى جموع المتلقين وطرق أبواب السلطة وإسماعها لتلك الآراء والأفكار بقوة، من خلال استخدامات مختلفة، منها ان التلفزيون نفسه الذي كان يمثل المنظومة المشهدية التقليدية الساكنة التي امتلكتها لعقود نظم السلطة، صار فضاء تواصلياً فاعلاً بين الأفراد يتحاورون بوساطته وداخله، وهو ما دفع إلى إنتاج برامج جديدة، تقوم على مبدأ إحداث فضاءات للحوار والنقاش وإبداء الرأي، من منطلق إن للمتلقي حق الكلام في المسائل العامة.

كما أتاح التدوّين الالكتروني لفئات وجماعات خارج النخب الحاكمة إيصال صوتها للآخرين، عبر مواقع الصحف الافتراضية الجديدة والمواقع الإخبارية والمنتديات والقوائم البريدية والمواقع الشخصية لبعض السياسيين ورجال الدين والأفراد العاديين، ومكنتهم من أن يكونوا كتّاباً وصحفيين ومنتجين للمعلومات، وليسوا مستهلكين لها فقط، متجاوزين قيود وعوائق استخدام وسائل الإعلام التلفزيونية كلها، وكان وصول عدد المدوّنات إلى ٧٠ مليون مدوّنة، قد دفع إلى تسميتها بإعلام المواطن (Citizen Media) ، وهو ما يساعد على إيجاد نوع من المواطنة الرقمية والتجول في مجال الديمقراطية الافتراضية (Virtual Democracy).

وقد زادت من أهمية التدوّين الالكتروني في المجال الديمقراطي استعانة كبريات الصحف والمحطات الإخبارية بهذه المدوّنات أو استئجار مدوّنين بارزين، وكان من نتاج ذلك تعزيز وظائف الإعلام الديمقراطية في المجتمعات، وهو ما ساعد في توسيع دائرة مسؤولية الفرد في صناعة القرارات الوطنية، وفي إدارة شؤون البلاد، كما إن نشر المعلومات وتبادل الأفكار والحوار حول القضايا المهمة من شانه أن يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة، وان يدفعهم للتفكير في الحلول السليمة لمشاكلهم العامة.

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن استخدامات الانترنت وفقاً لهذا النموذج في الدول التي تصنف بأنها غير ديمقراطية ساعدت في كسر الطوق على بعض الجماعات السياسية، مما دفع البعض إلى التسليم بان التكنولوجيا الحديثة لوسائل الاتصال ومنها الانترنت أصبحت عدو النظم السياسية التي تنتهك حقوق الأفراد، لان وسائل الإعلام التقليدية تدعم الحكومات وليست الأفراد، ولكن الانترنت أصبح يعطي القوة للأفراد والجماعات.... وان مدوّنات الانترنت تمتلك القدرة على نشر أي تفسير سياسي، دون الاضطرار للتعامل مع حراس البوابة في الإعلام التقليدي، مما جعل التدوّين السياسي يؤثر على الحياة السياسية العامة في المجتمعات.... كما أضحى عالم التدوّين يساعد في بناء أفراد يمتلكون مستويات عالية من الديمقراطية والمشاركة السياسية.

المدونات.. عربياً

المدونة هي أحدى أشكال المنظومة التفاعلية الالكترونية الأكثر أهمية، وتتجسد في موقع شخصي على شبكة الانترنت يتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، يعمل عن طريق نظام معين لإدارة المحتوى (المضامين).. وهي عبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها تدوّينات أو مدخلات أو معلومات مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ويتحكم فيه مدير أو ناشر المدوّنة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوّينة معينة في وقت لاحق، عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسة للمدوّنة.

ويشير مصطلح المدوّنين إلى الأشخاص الذين يكتبون المدوّنات وينفذون برامج التدوّين، ويشار إلى عالم المدوّنات بالمجتمع الذي يربط كل من المدوّنين والمدوّنات المتاحة على الانترنت في أجزاء العالم كله، ولان أدوات التدوّين بسيطة ومتاحة ومجانية فان المستخدمين يستطيعون الاتصال بسهولة مع الآخرين في شبكاتهم الاجتماعية ومجتمعاتهم الجغرافية، حيث تمثل المدوّنات أنظمة اجتماعية منظمة ذاتياً تساعد الأفراد على التفاعل من خلال المشاركة والتعلم عبر تبادل الأفكار والمعلومات، فضلاً عن حل المشكلات الاجتماعية والسياسية، ومن أهم ما يميز المدوّنات إنها توفر حالة من التفاعلية غير الموجودة في وسائل الإعلام الأخرى، إذ تسمح المدوّنات لقرائها بالتعليق على ما يطرحه المدون من رؤى وأفكار وموضوعات بشكل آني دون قيود.

وظهرت المدوّنات في عام ١٩٩٧م، وكان جون بارغر هو أول من صاغ هذا المصطلح، إلا أن المدوّنات لم تنتشر على شبكة الانترنت إلا بعد العام ١٩٩٩م، إذ بدأت خدمة الاستضافة في السماح للمستفيدين بإنشاء المدوّنات المختصة بهم بصورة سريعة وسهلة نسبياً، وذلك عندما طوّر بيرا لابس برنامجاً مختصاً بالتدوّين وجعله متاحاً مجاناً لمستخدمي الانترنت، مما أتاح لأي فرد إمكانية الدخول على موقع الكتروني معين، ومنها (www.blogger.com، www.blogpulse.com، www.technorati.com)، وينشأ مدوّنة خاصة به، وطبقاً لمعظم التقديرات المختصة بتاريخ التدوين عدّت أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ هي السبب الرئيس وراء تحول الأفراد إلى ظاهرة التدوّين على شبكة الانترنت، إذ اتجه البعض للتدوّين لسببين يرجعهما باحثون إلى التعبير عن مشاعر المدوّنين تجاه الهجمات التي تعرضت إليها الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الأحداث، فضلاً عن الوصول إلى المعلومات التي تحجبها عنهم وسائل الإعلام التقليدية.

ومع تلك الأحداث أصبحت المدوّنات ظاهرة وازدادت أهمية مجتمع التدوّين بسرعة وبدأت مدارس الصحافة المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية، بإجراء البحوث والدراسات في التدوّين وفنونه وتقنياته وملاحظة الفرق بين الصحافة والمدوّنات وفي عام ٢٠٠٢م صارت المدونات وسيلة معتمدة للأخبار ويستخدمها الساسة و مرشحو الانتخابات للتعبير عن أرائهم حول قضايا عديدة ذات مساس بحياة الناس، وكانت الحرب في العراق في ٢٠٠٣م سبباً مهماً من أسباب انتشار المدوّنات بشكل كبير.. وبحلول عام ٢٠٠٤م أصبح التدوّين هو الاتجاه السائد، كما بدأ معظم مرشحي الرئاسة الأمريكية في إنشاء مدوّنات مختصة بهم.

لقد بقي المجال الإعلامي العربي بعيداً عن تطور المدوّنات على الرغم من ظهور عدد من المدونات الناشطة، ويشير التقرير العربي للتنمية الثقافية إلى أن: ظاهرة المدوّنات صارت الظاهرة الإعلامية الأهم على شبكة الانترنت، إلا أن المجال الإعلامي العربي لم يفد من تلك الظاهرة بعد بالشكل الأمثل، ففي وقت تم فيه إحصاء (٤٩٠) ألف مدوّنة عربية، فان تلك المدوّنات لا تشكل سوى ما نسبته (٠,٧٪) من مجموع مدونات العالم، وان هناك (١٦٢) ألف مدوّنة منها في مصر، وهو ما يشكل (٣١٪) من إجمالي المدوّنات العربية.

وقد سجل العام الماضي ضغوطات كبيرة واعتداءات متعددة تعرض لها مدوّنون ومدوّنات، وهو ما يشير إلى تنامي أهمية المدوّنات في المجتمعات السياسية العربية والعالم، ويزداد لجوء السلطات الحكومية إلى اعتقال المدوّنين وتقديم البعض منهم إلى المحاكمة، ففي سوريا تم تسجيل ثماني عمليات اعتقال لمدوّنين، قدم ثلاثة منهم للمحاكمة، واعتقل ستة في مصر، وأثنين في المغرب، وتم سجن اثنين آخرين، كما تم اعتقال عشرة مدوّنين في الصين، وتم الحكم على ثلاثة منهم قضائياً، واعتقال ثمانية عشر مدوّناً وسجن عشرة منهم في إيران، وكانت أعلى الأحكام القضائية بحق مدوّن في بورما حينما قضي عليه بالسجن لمدة ٥٩ عاماً، وعشرين عاماً لمدوّن آخر، طبقاً للتقرير الدولي للحريات الصحفية.